التربية الإبداعية: قراءة تحليلية في المفهوم والمتطلبات

Creative education: an analytical reading of the concept and requirements

تاريخ الاستلام : 2022/01/24 ؛ تاريخ القبول : 2022/04/04

ملخص

يهدف هذا المقال إلى دراسة موضوع التربية الإبداعية ومكانتها الهامة في التربية الحديثة ، من خلال التركيز على توضيح ماهية التربية الإبداعية، مع تحديد للأهم متطلبات ودعمات تجسيدها من خلال الإدارة المدرسية الإبداعية، الإدارة الصفية الإبداعية و كذا المنهاج الدراسي الإبداعي، تلك المتطلبات التي تساعد في تنمية الطاقات الإبداعية للمتعلمين وتدريبهم على أساليب تنمية تفكيرهم الإبداعي في حل مختلف المشكلات والمسائل التي يتفاعلون معها لمواكبة جل التغيرات الحاصلة في بيئتهم الخارجية.

الكلمات المفتاحية: إبداع؛ تربية إبداعية؛ متعلم مبدع؛ تفكير إبداعي؛ حل المشكلات.

* ليندة بولكاحل

كلية علم النفس وعلوم التربية، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، الجزائر.

Abstract

This article aims to explain the importance of Creative education as a necessity of modern education.

Focusing on the foundations of the creative school management, the creative classroom management; and the creative curriculum, these are foundations that help in developing the creative abilities of learners; And training them in ways to develop their creative thinking in solving the various problems that interact with them to keep pace with most of the changes taking place in their external environment.

Keywords: Creativity; Creative education; creative learner; solving problems.

Résumé

Cette contribution a pour objectifs de faire lumière sur l'importance de l'éducation créative , étant considérée comme une exigence nouvelle de l'éducation contemporaine.

En se concentrant sur la clarification de la concept de l'éducation créative, tout en définissant les exigences et les supports les plus importants pour son incarnation par la gestion créative de l'école, la gestion créative de la classe, ainsi que le curricula éducatif créatif,

Ces supports développement les potentiels créatifs des apprenants et amélioreront leur modes de pensée investis dans la résolution des problèmes, auxquels ils seront confrontés au diapason des changements structurels, effectués dans leur environnement en s'adaptant mieux avec ses déterminants.

Mots clés : La créativite , éducation creative, la pensée créative, l'apprenant créatif, résolution des problèmes.

* Corresponding author, e-mail: lindaboulemkahel@yahoo.com

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2022.

مقدمة

تهدف التربية الحديثة المعاصرة إلى تنشئة فرد قادر على التوافق مع معطيات بيئته الخارجية مواكبة جل التطورات الحاصلة في عصر العولمة والتكنولوجيا والذي يزخر بالتطورات المتسارعة والمتلاحقة، الأمر الذي فرض على المجتمعات إعادة النظر في فحوى الأنظمة التربوية المتبناة والتوجه نحو الإصلاح والتجديد التربوي المعاصر الذي يتمحور حول استراتيجيات التعلم والتعليم الحديثة.

ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تبني سياسات ورؤى تربوية متجددة تواكب التطلعات والمستجدات الحاصلة في مجال التربية والتعليم وتحقيق الغاية الملحة والضرورية في هذا المجال والتي تؤكد عليها المنظمات العالمية للتربية والندوات الدولية التي تنظمها اليونسكو لضمان الجودة الشاملة في التعليم والتي تهدف الى تنمية شاملة ومتكاملة لكافة جوانب شخصية المتعلم من خلال تنمية وتطوير كفاياته وقدراته إلى كفاءات تمكنه من تحويل تعلماته النظرية إلى مهارات سلوكية، والذي يتجسد من خلال إكساب المتعلمين المهارات اللازمة للحياة والتي تعتبر تنمية مهارات الإبداعية أولى الأولويات التربوية.

فبتواتر الدراسات التربوية والبحوث الإمبريقية في مجال تنمية الإبداع أصبح مطلب تنمية الإبداع من أهم مطالب التربية الحديثة المعاصر.

باعتبار الإبداع خاصية إنسانية مشتركة قابلة للتعلم وتدريب الأفراد على مهاراته، فتبلور مصطلح "التربية الإبداعية ،"تربية الإبداع" والذي يؤسس على فكرة مفادها أن "التربية هي التي تقود للإبداع"، تلك الفكرة تأكدت في نتائج العديد من بحوث ودراسات رواد التربية الإبداعية، أمثال "جيلفورد"، "بول تورنس" (1963) و"كارتر جود" الذين أكدوا أن الإبداع يمكن تربيته وتعزيز نتاجاته بالوسائل التعليمية المتنوعة التي توفرها البيئة الخارجية للأفراد العاديين أم الموهوبين، وتعليمه وتدريبه للتلاميذ في مراحل التعليم العام".

فالوسائط التربوية المختلفة إذا ما توفرت ستحرر الطاقات الإبداعية للفرد المتعلم وتعزز قدراته على الإبداع، ويتمكن التعامل والتفاعل المرن مع مختلف المواقف والمشكلات في بيئته الخارجية.

وبناء على فحوى تلك المعطيات نظمت هذه الدراسة لتسلط الضوء على توضيح ماهية التربية الإبداعية و محاولة البحث عن أهم المتطلبات والمرتكزات الأساسية لتجسيد برامجها من اجل تحقيق مطلب المتعلم المبدع من خلال دراسة تحليلية لعديد الأدبيات والدراسات التربوية.

1.مفهوم التربية الإبداعية

يعتبر مجال التربية الإبداعية مجالا حديثا نسبيا، حيث ترتكز الدراسات فيه على تناول موضوع الإبداع من بعده التربوي، وقبل تناول مفهوم تربية الإبداع، كان من الضروري التطرق إلى مفهوم الإبداع هذا المصطلح الذي استقطبت اهتمام العديد من الباحثين باختلاف مجالاتهم وتوجهاتهم البحثية والمعرفية.

1-1- مفهوم الإبداع

يعود أصل لفظ "إبداع" في اللغة العربية إلى تعبير "بدع" الشيء يبدعه، وكما ورد في لسان لعرب لابن منظور فهو تعبير يقصد به أنشأ الشيء وبدأه، وأبدع الشيء بمعنى اخترعه على غير مثال.(عبيد،2011، ص 84)، ويعود أصله الأجنبي (créativité) (creativity إلى المصدر الاشتقاقي اللاتيني (crea) وتعني أسس،

أقام، هيأ.(Aznar ; 2014 ;P 11)

يعتبر "الإبداع" من مفاهيم علم النفس المعرفي، فمفهومه الكلاسيكي يركز على أنه مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا ما وجدت بيئة مناسبة يمكن أن ترقى بالعمليات العقلية لتؤدي إلى نتاجات أصيلة وجديدة سواء لخبرات الفرد أو المجتمع. (عبيد،2011، ص 85)

يعرف سيلامي(1990)الإبداع بأنه خاصية إنسانية مشتركة تظهر في كل المراحل العمرية، وهو استعداد داخلي كامن موجه لخلق أفكار جديدة، من خلال تفاعل الفرد مع متغيرات البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها (Sillamy ;1990 ;P67)

ويضيف"ازنير" (2014) إن الإبداع استعداد فطري يولد مع الفرد يتطور وينمو تبعا لنمو وتطور قدراته العقلية والمعرفية واللغوية، حيث يساعده على التكيف مع بيئته الخارجية(Aznar ; 2014; P19)،

فهو قدرة الفرد على تخيل الحلول الأصيلة غير المألوفة، التي تساعده في مواجهة أي موقف أو مشكلة ما بشكل مرن (Audery; 2012 ;P42)، والقدرة على الوصول إلى حلول جديدة أو خلق منتجات خيالية ذات معنى (النجار،2003، ص302)، وخلق أفكار مثمرة أصيلة وجديدة وغير مألوفة، تفيد في إيجاد حلول للمشاكل بشكل مستمر. (Aznar; 2014 ;P17)

وبناء على ما سبق يمكن تعريف الإبداع بأنه:

- خاصية إنسانية واستعداد فطري معرفي.
- قابل للنمو التطور تبعا لنمو القدرات المعرفية للفرد في مختلف مراحل نموه، من خلال تفاعله مع متغيرات البيئة الاجتماعية والثقافية.
- يوجه هذا الاستعداد لتخيل وخلق الأفكار وتوجيهها لإيجاد الحلول للمشكلات بشكل مستمر ومرن، يساعد الفرد على تحقيق تكيفه مع متغيرات بيئته الخارجية.

إذن فالإبداع استعداد إنساني فطري مشترك تنمى قدراته وتطور في الوسط التربوي الذي يتنمي اليه الفرد بكل عناصره الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ...، حتى يوجهه لتحقيق توافقه العام. فكيف تساهم التربية في تنمية الإبداع ؟

1-2-المفهوم التربوي للإبداع

ويعتبر عالم النفس الأمريكي "جيلفورد" (Guilford) أول من اهتم بمصطلح "تربية الإبداع"، حيث انه أكد في العديدة من مؤلفاته على ضرورة الاهتمام بتربية الذكاء والإبداع، فأسس عام 1950 لجمعية دولية شعارها" من اجل تربية ذكية" ركز فيها على تربية الإبداع. (Aznar ,2014,P11)

أكد "جيلفورد" على أن الاستعداد للإبداع خاصية وسمة شخصية يمتلكها كل الأفراد، بمستويات مختلفة وتكون فطرية ومكتسبة، فالفطرية تظهر عند الأفراد الموهوبين بصورة تلقائية كما هو الحال عند الفنانين والموسيقيين وغيرهم من دون تدريب أو تعليم، في حين المكتسبة تحتاج إلى بيئة خارجية تنمى فيها الاستعدادات الإبداعية عند عدد كبير من الأفراد العاديين في المجتمع.(Audrey ; 2012 ; P1)

وبتواتر البحوث والدراسات التربوية في مجال تربية الإبداع برز الكثير من المهتمين في تصميم برامج تربوية وتعليمية تهدف إلى تنمية القدرات الإبداعية للمتعلم، وظهرت مصطلحات عديد دالة عليه أهمها "التربية الإبداعية"، "التعليم الإبداعي"، "التربية للإبداع".

عرف "كارتر جود" التربية الإبداعية بأنها التربية التي تهدف إلى تشجيع تقدم التعلم وتطويره من خلال النشاط المعبر والأصيل من قبل المتعلمين.(عبيد،2011، ص 86)

ويضيف "النجار" (2003) التربية الإبداعية هي تربية تحاول أن تنشط التعلم وتشجعه من خلال مساعدة المتعلم على اكتشاف علاقات جديدة بين الأشياء، نتيجة سيرورة تفكيره وعمله الشخصي الذي يعبر عن نشاطه الإبداعي الذاتي.(النجار، 2003، ص302)

ويؤكد "بول تورنس" (1963) إن برامج التعليم الإبداعي جزء من التربية الإبداعية والتي تساعد المتعلم على أن يصبح أكثر حساسية للمشكلات وجوانب النقص والثغرات في المعرفة أو المعلومات، وتحديد مواطن الصعوبة وما شابه ذلك والبحث عن الحلول وإعادة صياغتها أو تعديلها من اجل التوصل إلى نتائج جديدة ينقلها المتعلم للآخرين".(عبيد،2011، ص 86)

ومن بين الدراسات المهتمة بإمكانية تربية الإبداع وتنميته دراسة " زين العابدين درويش (1995) التي تمحورت حول " تنمية الإبداع في السياق التربوي بين الضرورة والإمكانية" حيث يرى الباحث انه يمكن تنمية الإبداع لدى التلاميذ من خلال ما يتعلمونه من خبرات تربوية وتعليمية، ومن خلال ما يمكن أن يتوفر من شروط المناخ التربوي الملائم لنمو التفكير الإبداعي.

يتضح أن التربية الإبداعية تربية تهتم بتنمية القدرات الإبداعية للمتعلمين باختلاف درجات استعدادهم، من خلال تفعيل دور البرامج التعليمية التعلمية في المدرسة وتشجيعهم على تعلم أساليب التفكير في إيجاد حلول للمشكلات.

3- المسلمات التربوية للتربية الإبداعية

تؤسس التربية الإبداعية على جملة من المسلمات المنطلقات التي تعزز فكرة إن "التربية بمعناها الحقيقي هي التي تقود إلى الإبداع" و تنمية مهاراته مطلبا أساسيا لمواكبة جملة التغيرات الحاصلة في العالم. وتلخصها الباحثة في الاعتبارات التربوية الآتية:

الاعتبار الأول: الإبداع خاصية إنسانية مشتركة

باعتبار الإبداع خاصية فطرية إنسانية مشتركة تتطور وتنمو في المجتمع وهي قابلة للتعلم والتدريب عبر مختلف الوسائط التربوية.

الاعتبار الثاني:الإبداع وتحقيق التوافق العام للفرد

باعتبار أن التربية الحديثة تهدف إلى تحقيق التكيف والتوافق العام للفرد، فالتوافق عملية تهدف إلى تربية الفرد ليتفاعل مع بيئته فيكتسب الخبرة التي تساعده على التعامل الايجابي مع مختلف المواقف والمشكلات، من خلال تعديل سلوك أو مهارة مكتسبة، أو تحويرها أو تطويرها أو إضافة تعديلات عليها لتتناسب وتتوافق مع موقفا أدائيا جديدا أو إيجاد حلول لمشكلات معينة (نجار، شحاته، 2003، ص156).

فالعلاقة بين التربية باعتبارها عملية تكيفية توافقية وبين الإبداع واضحة، فالتربية تحقق تكيف الفرد مع بيئته من خلال تنمية وتطوير استعداداته الفطرية وتعليمه أساليب إيجاد وخلق الأفكار وتوجيهها لحل المشكلات.

الاعتبار الثالث: الإبداع متغير بيئي

باعتبار ان نتاجات الإبداع سيرورة من التفكير ينتهجها الفرد لإيجاد الحلول الإبداعية لمختلف المسائل والمشكلات، والتي يعبر عنها بالتفكير الإبداعي فان تنمية

تلك القدرات مرهونة بالبيئة التربوية، وباعتبار ان لكل فرد في المجتمع لديه الاستعداد لممارسة مهارات التفكير الإبداعي بدرجات مختلفة تبعا لأهدافه وعملياته الذهنية وخبراته وخصائص نموه. فهو متغير بيئي يمكن أن يورث للأفراد الذين يتعايشون في وسط بيئي عبر أي وسيط (موقف، درس، مدرس، مدرب...) يشجع فيه ممارسة التفكير الإبداعي. (قطامي وآخرون، 2010، ص 442)

الاعتبار الرابع: الإبداع سمة شخصية قابل للتعلم والاكتساب والتدريب

باعتبار ان تنمية مهارات الإبداعية مرتبط ارتباط وثيقا بتوفر بيئة اجتماعية ثقافية تعليمية مشجعة لاستثارة وممارسة التفكير الإبداعي، من خلال تدريب الفرد المتعلم على أساليبه وتعليمه كيف يفكر في استخدام تلك الأساليب في ظل نظام تربوي إبداعي يسعى لكوين متعلم مبدع قادر على تحقيق تكيفه وتوافقه مع متطلبات بيئته الخارجية.

فالإبداع كما يؤكد بول تورنس (1963) يمكن تربيته من خلال تعليمه وتدريبه للتلاميذ في مراحل التعليم العام، كما يؤكد "كارتر جود" أن نتاجات الإبداع يمكن تعزيزها بالوسائل التعليمية المتنوعة التي توفرها البيئة الخارجية للفرد. (عبيد،2011، ص86)

إن جملة هذه الاعتبارات تبرز ما للتربية من دور هام وفعال في تربية الابداع ومهاراته ا التي تساعد على تفجير الطاقات الإبداعية للفرد وبلورتها في مختلف صور نواتج الإبداع

4.الاهداف العامة للتربية الابداعية

تهدف التربية الابداعية إلى إعداد متعلم مبدع، ويقصد به "المتعلم قادر على تحويل المعارف العلمية والخبرات والثقافة التي يكتسبها بشكل معرفي كلي إلى رصيد ذاتي يدخل ضمن بنيانه المعرفي والمهاري، والذي يتعامل من خلاله مع بيئته الخارجية لحل مشكلات مختلف الوضعيات والمسائل التي تعترضه بهدف تحقيق التكيف" (الحريري،2010 ، ص 305)، فالتربية الإبداعية تسعى إلى إكساب المتعلم الكفاءات المختلفة والمهارات الأساسية التي تساعده على التفكير في إيجاد مختلف الحلول بصفة ذاتية لمختلف المواقف والمشكلات الحياتية لتحقيق توافقه العام.

و حتى يجسد هذا الهدف لا بد تنمية مهارات التفكير الإبداعي لأجل اكتساب القدرة على التفكير في حل المشكلات.

1.4.تنمية مهارات التفكير الإبداعي:

ان علاقة الإبداع بالتفكير وثيقة فالناتج الإبداعي هو تعبير عن سيرورة من التفكير ينتهجها الفرد لإيجاد الحلول الإبداعية لمختلف المسائل والمشكلات، حتى يحقق هدف حل المشكلات لابد من تنمية وتطوير مجموعة من مهارات التفكير الإبداعي، تلك المهارات تنمى وتعلم من خلال تفعيل مختلف الأنشطة والوضعيات والمواقف التعليمية والتربوية، تتمثل تلك المهارات في :

أ-الطلاقة: في جوهرها عملية تذكر واستدعاء اختيارية لمعلومات أو خبرات أو مفاهيم سبق تعلمها، تتجسد في القدرة على توليد عدد كبير من البدائل أو المترادفات أو الأفكار أو الاستعمالات عند الاستجابة لمثير معين، مع السرعة والسهولة في توليدها. (عبيد،2011، ص 98)

ب-المرونة: هي القدرة على تغيير الحالة الذهنية بتغير الموقف وتكون تلقائية أو تكيفية (قطامي وآخرون، 2010، ص 455)، وتوليد أفكار متنوعة ليست من نوع الأفكار المتوقعة عادة، وتوجيه أو تحويل مسار التفكير بتغير المثير أو متطلبات الموقف. والمرونة الذهنية عكس الجمود الذهني.

ج-الأصالة: تعكس قدرة الفرد على التميز بالأفكار ذات القيمة النوعية والجدية والتفرد بالفكرة، ذلك التميز يحدد في إطار الخبرة الذاتية للفرد، حيث تعتبر خبرته الشخصية السابقة هي الأساس الذي يعتمد عليه للحكم على نوعية وأصالة نواتج إبداعاته.(عبيد،2011، ص 99)

د-الإفاضة: مهارة تستدعي تنمية القدرة على إضافة تفاصيل جديدة ومتنوعة لفكرة أو حل لمشكلة تساعد على تطويرها وتنفيذها. (عبيد،2011، ص 99)

هـ-الحساسية للمشكلات:هي القدرة على ملاحظة الأشياء المثيرة أو المحيرة في محيط الفرد، وإعادة توظيفها أو استخدامها، والوعي بوجود مشكلات أو حاجات أو عناصر ضعف في البيئة والموقف الخارجي للفرد، فاكتشاف المشكلة يمثل الخطوة الأولى في حلها، ومن ثم إضافة معرفة جديدة وتحسينات أو تجديدات. (عبيد،2011، ص 100)

4.2. إكساب أساليب التفكير في حل المشكلات

تعتبر طريقة حل المشكلات من أهم طرائق التعليم التي تنمي قدرات ومهارات تفكير المتعلمين، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بتنمية التفكير الإبداعي وتعود أولى المبادرات البحثية التي اهتمت بأسلوب حل المشكلات أو"الحل الإبداعي للمشكلات" المعروف بـ(C.P.S) (Creativity Problem Solving) لأبحاث عالم النفس الأمريكي"سيدني بارنز" التي ظهرت في منصف سبعينات القرن العشرين بجامعة " بافلو" الأمريكية.

وتؤسس هذه الطريقة على فكرة مفادها أن "الإبداع سيرورة لصناعة الحلول"، فالإبداع سيرورة ذهنية يتخيل فيها الفرد الأفكار كنتيجة لتفاعله مع منبه خارجي قد يكون مشكلة أو موقف محير أو أي منبه يحفز تفكيره ويحثه على خلق وتخيل الأفكار التي تعتبر بمثابة استجابة للمنبه الخارجي، تلك الأفكار تحول إلى حلول واقعية توجه لحل مشكلات معينة.,Aznar, 2014)

وقد اعد "بارنز" برامج لتدريب الطلبة على مهارات الحل الإبداعي للمشكلات، والذي يهدف إلى زيادة ثقة الطلاب في قدراتهم الإبداعية وحفز دافعيتهم للانجاز المبدع الأصيل وإكسابهم اتجاهات ايجابية نحو الإبداع، ويؤكد أن برامج التدريب على حل المبدع للمشكلات قد أفاد الطلبة ذو القدرات الإبداعية العالية والمنخفضة على حد السواء. (عبيد،2011، ص 122)

تنمي طريق حل المشكلات قدرة التلاميذ على التفكير العميق والتحليل والتركيب والتطبيق والاستنتاج والتخيل والمبادرة والنقد (الحريري2010، ص310)، ويتم ذلك من خلال تدريب التلاميذ على طريق مجابهتهم بمشكلات تتطلب التفكير، وتتضمن اكتشاف العلاقات الملائمة، ثم متابعة تفحص الحل المقترح بالطريقة العلمية ثم مقارنة الحل مع نتائج الباحثين الآخرين.(النجار،2003، ص81)

ان التربية الإبداعية تهدف بوجه عام إلى تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلم، من الطلاقة في تعبيره عن أفكاره وخبراته الشخصية، ومحاولته تطبيق وتنفيذ تعلماته السابقة وتفاعله المرن معها، بناء على ما اكتسبه وفهمه من تلك التعلمات، ومثابرته في إيجاد وخلق الأفكار الجديدة الأصيلة المبنية على خبراته الشخصية، التي تساعده على التفاعل مع مختلف المشكلات والمواقف بايجابية وايجاد الحلول الاصيلة

لشتى المشكلات التي تواجهه.

5- متطلبات ومرتكزات التربية الإبداعية

إن القدرات الإبداعية للمتعلم تنمو من خلال تبني برامج تعليمية إبداعية، تحرص على تنمية التفكير الإبداعي من خلال إثارة التفكير وتنمية الإبداع، تلك البرنامج التي تكون وليد نظام تربوي يحرص على تنمية الإبداع من خلال جملة النشاطات التعليمية التي يضمها البرنامج التعليمي الذي يعتبر عامل مهم في التربية الإبداعية وإعداد التلميذ لان يكون مبدعا. (الحريري، 2010، ص 305)، الأمر الذي يستوجب توفير الإمكانات التربوية اللازمة لتحرير طاقات المتعلم ويتطلب ذلك العمل الجاد على صبغ كل عناصر البيئة التربوية بسمات ومواصفات الإبداع وهنا يبرز الدور المهم للبيئة التربوية المدرسية بكل عناصرها ومرتكزاتها في تنمية تلك المهارات، فماهي أهم المتطلبات والمرتكزات الواجب توفرها والتعامل معها لتحقيق غاية التربية الإبداعية و تكوين وتربية المتعلم المبدع ؟

5-1- الإدارة المدرسية الإبداعية

الإدارة المدرسية هي الجهاز الإداري المسئول عن تنفيذ سياسات الإدارة التربوية في البيئة المدرسية، والذي يكون تحت إشراف المدير، وحتى يتسم هذه الجهاز بالإبداع الإداري المدرسي، يتوجب على المدير العمل على توفير وتهيئة مناخا مدرسيا ينبثق عن الفلسفة التربوية التي تشجع التعبير عن الأفكار وتقبلها والمشاركة والعمل بروح الفريق وغيرها من المبادئ التي تكرس مبدأ الديمقراطية في التعليم واهتمامها بإتاحة الفرصة بالتعبير دون قيود لكل أعضاء المدرسة مما يؤدي إلى تبلور الإدارة المدرسية الإبداعية. (الحريري، 2010، ص 315 (تصرف))

كما يعتبر توفير البيئة المدرسية المادية الغنية بمصادر التعلم وفرص الكشف عن ميول واستعدادات واهتمامات التلاميذ، من مهام الإدارة المدرسية الإبداعية، وذلك من خلال توفير الظروف المناسبة لتجريب أفكار الطلبة حتى وان كانت تبدو بسيطة واحترام أفكارهم، الأمر الذي ينمي قدراتهم في التفكير الإبداعي ويفعلها في أدائهم. (الحريري2010، ص205(تصرف)).

وقد أثبتت الدراسات بان هناك علاقة ارتباطية بين ممارسة المديرين للإبداع الإداري المدرسي وبين تنمية التفكير الإبداعي لدى التلاميذ من خلال الممارسات الإبداعية للمعلمين، لان الإبداع الإداري المدرسي سينعكس على أداء المعلمين ومن ثم على طريقة التفكير الإبداعي للتلاميذ. (الحريري، 2010، ص 315 (تصرف)

ومن بين الدراسات المهتمة بدور الإدارة المدرسية في تنمية وتربية المتعلم المبدع، دراسة **"انجود شحادة بلوائي"** (2008)، والتي هدفت إلى معرفة "دور الإدارة المدرسية في تنمية الإبداع في المدارس الحكومية في محافظات شمال فلسطين ومعيقاتها من وجهة نظر مديريها، اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي الميداني لجمع البيانات، من خلال استبانة تكونت من (39) سؤالا، التي وزعت على عينة من (215) مديرا ومديرة بـ(06) محافظات. وقد توصلت الدراسة إلى أن للإدارة المدرسية دورا كبيرا في تنمية الإبداع، ويعزى ذلك إلى الجهود المبذولة في تنظيم فعاليات ونشاطات تنمي الإبداع في المدارس، إيجاد الحلول التربوية التي تساعد على زيادة مستويات الإبداع، كما توفر كافة الأمور للمعلمين ليكونوا أكثر قدرة على تنمية الإبداع من خلال التدريس، وحثهم على تحسين مستواهم من خلال الاطلاع المستمر على البحوث والدراسات المتعلقة بتنمية الإبداع وبالتالي المساهمة في تنمية الإبداع في المدارس، بالإضافة إلى اهتمام الإدارة المدرسية بتهيئة المناخ التربوي الملائم لتحقيق

العلاقات الإنسانية بين أفراد المدرسة، على أسس المحبة والتعاون وتضافر جهود العاملين لتسيير الإدارة نحو الإبداع بأقصى طاقاته.(بلواني،2008، ص97)

5-2- الإدارة الصفية الإبداعية:

تشتمل الإدارة الصفية على كل الممارسات والإجراءات المنهجية واللامنهجية التي يؤديها المعلم داخل الصف الدراسي والتي تساعد على توفير بيئة تعلمية تعليمية مسيرة ومحفزة لحدوث التعلم الفعال، وحتى يتسم الإدارة الصفية بالإبداع لا بد من ان تتسم بمناخ صفي مشجع ومثير للتفكير وتنميته في اتجاه الإبداع، يؤسس على تنويع أساليب تعامل الصفي، و تحقيق التفاعل الايجابي مع التلاميذ واحترام فردية كل منهم. وتوفير بيئة تعليمية تعلمية آمنة بعيدة عن العقاب تشجع وتفجر الطاقات الإبداعية، من خلال تسخير كل ما تحتويه غرفة الصف من وسائل وتجهيزات وتنظيم للعلاقات الصفية وأساليب التدريس والتعلم التي تنمي مهارات التفكير العليا (الحريري، 2010، ص204)

وحتى تتبلور معطيات هذه البيئة الصفية، فهي تحتاج إلى المعلم المثقف ذو الاتجاهات ايجابية نحو الإبداع،الذي يكون مبدعا في سلوكه التعليمي التدريسي الصفي، الأمر الذي ينعكس إيجابا على المتعلمين.

أ- **المعلم المثقف**:

يتطلب إعداد المتعلم المبدع **معلما مثقفا** وليس معلما عارفا وملقنا للمعلومات، فالمعلم المثقف يسعى إلى تنمية التلاميذ لأنه يتمتع بالعقل المتفتح المتسائل المحلل والمنتقد ويسعى دائما إلى تشجيع المشاركة وتبادل وجهات النظر والتجديد ويحث تلاميذه على البحث والتجريب الذاتي، يشجع المبادرات الإبداعية ويكافئ الانجازات المبدعة ويحترمها. (الحريري، 2010، ص 305)، يؤدي إلى إشباع حاجاتهم للمعرفة الأساسية، التي تستثير تفكيرهم وتنمي قدراتهم الإبداعية.

ب- اتجاهات المعلم الايجابية للإبداع:

يسعى المعلم المثقف المبدع إلى تشجيع وتحرير الطاقات الإبداعية للمتعلمين، لأنه يملك اتجاهات ايجابية في تنمية قدرتهم على التفكير الإبداعي (قطامي وآخرون،2010، ص446)، وقد أثبتت العديد من الدراسات التربوية على تأثير طبيعة الاتجاهات في الكفاءة المهنية للمعلم في تحقيق التربية الابداعية، من بين تلك الدراسات، دراسة **جمال عبد الفتاح العساف"** (2013) التي هدفت إلى معرفة اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة المرحلة الأساسية في مديرية تربية عمان. واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وصمم مقياس للاتجاهات كأداة للدراسة مكونة من (45) فقرة،وتم اختيار عينة عشوائية مكونة من(133) معلما ومعلمة.

وتوصلت الدراسة إلى أن اتجاهات المعلمين نحو تنمية مهارات التفكير لدى الطلبة ايجابية، وحددت في تشجيع وتبني الإبداع وتنمية مهاراته، تحفيزه للطالب بالحوافز المعنوية، تبني المعلم لممارسات وتعليم حديثة كالعصف الذهني، القبعات الست للتفكير...، وتعاونه في تنفيذ المشاريع الإبداعية، ومشاركة الإدارة المدرسية في تنفيذ تلك الخطط ، مما يوفر المناخ الصفي والمدرسي المدعم لعمليات التفكير الإبداعي. (العساف ،2013، ص ص284- 285)

ج- الممارسات التدريسية الإبداعية

أن أساليب معاملة المعلم التي تتصف بالمرونة والإنسانية والتقبل تؤدي إلى زيادة قدرة التلاميذ على التفكير الإبداعية،وقد أكدت نتائج دراسة **"خضر علي"**

و"مطيعة احمد" (2017) والتي هدفت إلى تقييم الأساليب المُساعدة على تنمية مهارة التفكير لدى تلاميذ الصف السادس من التعليم الأساسي بمدينة اللاذقية سوريا، من خلال ممارسة المعلمين للأساليب المشجعة لمهارات التفكير، اتُبع المنهج الوصفي، وأُعد مقياس تقييم أسلوب المعلم لتنمية التفكير المؤلف من (38) بند موزعة على ثلاثة محاور، وطبق على عينة (30) معلما ومعلمة. وأفضت النتائج إلى أن درجة ممارسة أساليب تنمية التفكير لدى التلاميذ جاءت متوسطة(54%)، وقد حددت على التوالي بتوفير جو اجتماعي متفاعل(58%)، الاستماع للتلامذة واحترام أفكارهم مهما كانت بسيطة(53%)، استخدام المعلمين لاستراتيجيات تدريس حديثة. (51%). (علي، احمد، 2017، ص97)

يتبين جليا أن للمعلم دور فعال ومهم في تحقيق التربية الإبداعية وتعليم المتعلم أساليب التفكير الإبداعي، هذا الدور مرهون بمدى امتلاك المعلم للمؤهلات المهنية التي تجعل منه معلما مثقفا يحرر الطاقات الإبداعية للمتعلمين، يمتلك الاتجاهات الايجابية التي توجه ممارساته التدريسية لتنمية تلك الطاقات نحو الإبداع، الأمر الذي يساعده في تهيئة المناخ الصفي الايجابي الذي تبرز فيه تلك القدرات الإبداعية من طلاقة ومرونة وأصالة في إيجاد الحلول والأفكار في مختلف الوضعيات والمواقف التعليمية، والتي تتجسد فيها صورة المتعلم المبدع.

5-3- التصميم الإبداعي للمنهاج التربوي

حتى يقوم المنهج الدراسي بدوره في إعداد المتعلمين المبدعين، لابد من تجاوزه للمفهوم التقليدي الذي ينصب اهتمامه على المواد الدراسية أكثر من التلميذ، والانتقال الى بناء وتصميم محتويات المنهاج على مفهومه الحديث الذي يتمركز حول تنظيم مجموعة الخبرات التي تقدمها المدرسة للتلميذ من اجل تحقيق نموه الشامل، (الحريري،2010، ص308)، تلك الخبرات تشتمل على جملة المعارف المتنوعة التي يكتسبها التلميذ بالبحث والتجريب والتحليل والاستكشاف وإقامة الروابط بينها بشكل معرفي كلي، فيكون قادر على تحويل تلك المعارف العلمية إلى رصيد ذاتي يدخل ضمن البنيان المعرفي والمهاري. (الحريري، 2010، ص 305)

وقد خلصت العديد من الدراسات التربوية إلى جملة من التوجيهات تجعل محتويات المنهاج أكثر ايجابية وأكثر استثارة للتفكير الإبداعي وقد حدد على النحو اللآتي: (الحريري، 2010، من ص 294 إلى ص309(تصرف))

- تجاوز ملأ عقول التلاميذ بالمعلومات، والتركيز على مساعدتهم في اكتساب مهارة الحصول على المعلومات الضرورية والتعامل مع مصادرها المتوفرة وذلك عن طريق تقديم بعض الموضوعات بشكل مشروعات.
- التدريب على كيفية استخدام الوسائط التعليمية الحديثة، باعتبار أن المنهج الدراسي لم يعد المصدر الوحيد للمعرفة، ولم يعد ابرز وسائط التعليم التي تنمي الطاقات الإبداعية للمتعلم.
- الاهتمام بتنظيم موضوعات المنهج بما يتناسب والتطور العلمي والتقني الذي يشهده العصر.
- الموازنة بين المنهج ومراعاة الفروق الفردية، وتوفير المعزز المناسبة لفئة المتفوقين،العاديين، المتأخرين.
- تشجيع ممارسة التعلم الذاتي والعمل التعاوني الجماعي كفرق للعمل أو العصف الذهني أو استمطار الأفكار، لعب الأدوار، وتنمية القدرة على التلخيص، الشرح وتقديم التقارير الشفوية والكتابية.

- التركيز على الجوانب التطبيقية إلى جانب النظري وتشجيع تجريب النظري.

تعبر **طرائق التدريس الحديثة** من أهم مرتكزات التربية الإبداعية وتعليم أساليب التفكير الإبداعي والتدريب عليه في البرنامج المدرسي، تلك الطرائق التي تعتمد على الاستراتيجيات التعلم والتعليم التي تحث المتعلم على البحث والاكتشاف والتجريب تساهم بفعالية في تحرير طاقاته الإبداعية وتنمية قدرات التفكير الإبداعي في اتجاه خلق وإيجاد الأفكار والحلول المناسبة لشتى المشكلات وتحسين نتاجات تعلماته.

ويؤكد الباحثة (رافدة الحريري) الى أن مهارات التفكير الإبداعي لا تنمو تلقائيا عند المتعلم عند تعليمه المواد الدراسية بطرائق التقليدية تعتمد على تلقين الدروس والمعلومات وتقديم الحلول الجاهزة للمشكلات العلمية، بل تحتاج إلى أساليب وطرائق تستثير تفكيره وتحفز إبداعاته وتنميها، والتركيز على التعلم الاستكشافي عن طريق التقصي والتجريب،الملاحظة، التخمين، وتنظيم حلقات البحث والأنشطة الصفية واللاصفية واعتماد استراتيجيات حل المشكلات وممارسة الأنشطة التي تؤدي إلى تشجيع المبادرة وتنمي القدرات الإبداعية.(الحريري،2010، ص ص 311-312)

ومن الدراسات التي بينت مساهمة طرائق التدريس الحديثة في تنمية الإبداع، دراسة **صائب الالوسي (1985)** التي هدفت إلى معرفة اثر استخدام الوسائل والنشاطات العلمية المختلفة في تنمية الإبداع عند طلبة الصف الخامس ابتدائي، وتكونت العينة من (100) تلميذ وتلميذة، وتضمنت الدراسة خمسة أساليب تعليمية هي: الأسئلة المتشعبة- الطريقة الاستكشافية- أسلوب حفز الدماغ –الألعاب التعليمية – الألغاز الصورية. وقد أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيا بين المجموعتين في اختبار التفكير الإبداعي لصالح المجموعة التجريبية.

يعتبر المنهج الدراسي الإبداعي من أهم عناصر تربية وإعداد متعلم مبدع قادر على تحويل وتفعيل مكتسباته المعرفية إلى مهارات سلوكية تساعده على التكيف مع متغيرات بيئته الخارجية، ويتحقق ذلك من خلال استخدام طرائق التدريس الحديثة التي تنمي القدرات الإبداعي والتنويع فيها بما يتناسب والمواقف التعليمية، تلك الطرائق تتمحور أساسا حول نشاط المتعلم كالتعلم التعاوني، العصف الذهني، التعلم ذو المعنى الذي يضم طريقة القبعات الست للتفكير والخرائط المفاهيمية...الخ، واستراتيجيات حل المشكلات وغيرها من الاستراتيجيات التي تحفز التفكير وتشجع التعلم الذاتي.

الخلاصة

تؤسس التربية الابداعية على فلسفة تربوية تؤمن بان الإبداع خاصية واستعداد إنساني وقدرات يمتلكها كل الأفراد بمستويات مختلفة، يمكن تعليمها وتنميتها من خلال التدريب على أساليب التفكير الإبداعي من طلاقة، مرونة ، أصالة والتي تكسبهم أساليب التعامل والتفاعل المرن مع المشكلات وايجاد حلول مناسبة معها في مختلف المواقف والوضعيات الحياتية والتي تساعدهم على مواكبة التغيرات الحاصلة في مجتمعاتهم الأمر الذي يحقق تكيفهم.

وتتطلب برامج التربية الإبداعية جملة من الدعمات التي أكدت نتائج العديد من الدراسات التربوية على فعاليتها في إعداد المتعلم المبدع القادر على تحويل

مكتسباته النظرية إلى مهارات سلوكية وأدائية توافقية، من خلال تنمية قدراته في التفكير الإبداعي. وتشتمل تلك المتطلبات على:

- إدارة مدرسية إبداعية يمتلك جهازها الإداري آليات الإبداع الإداري الذي ينعكس على أداء المعلمين ومن ثم على طريقة التفكير الإبداعي للتلاميذ.
- إعداد وتأهيل المعلم المثقف ذو الاتجاهات الايجابية نحو الإبداع ودوره في تكوين المتعلم المبدع، والتأثير الايجابي لتلك الاتجاهات في إدارته الصفية التي تشجع ظهور الممارسات الإبداعية للمتعلمين.
- أهمية تصميم وبناء مضامين المنهاج الدراسي بأسلوب إبداعي يحفز ويستثير تفكير المتعلم من خلال تهيئة الخبرات والأنشطة التعليمية التي تتطلب البحث والتجريب والاكتشاف، التي تشبع الحاجات المعرفية للمتعلم.

يمكن القول أن الاهتمام الجاد والحقيقي بتجسيد مرتكزات التربية الإبداعية وتوفير الظروف الملائمة وتضافر جهود الفاعلين في التربية، سيكرس نظام تربوي تعليمي إبداعي يشجع الإبداع ويساهم في تنمية وتطوير مهارات التفكير الإبداعي للمتعلمين، ويحقق نتائج ملموسة في جودة مخرجات التعليم.

ويمكن أن تنظم بحوث ميدانية مستقبلية تهتم بالبحث في مدى توفر هذه المرتكزات في الممارسات التربوية للفاعلين في مجال التربية والتعليم بالجزائر،خاصة وان النظام التربوي الجزائري يتبنى بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات التي تعتبر من بين المقاربات التربوية التي تهتم تكوين متعلم يمتلك كفاءات معرفية وسلوكية تساعده على التكيف مع متغيرات بيئته الخارجية.

المراجع

المراجع العربية

1. العساف جمال عبد الفتاح(2013). " اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة المرحلة الأساسية في مديرية تربية عمان" ، **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية**، المجلد 21،العدد (1)، يناير 2013. ص269-ص292

2. الحريري رافدة، (2010). " **الإدارة الصفية**"، الطبعة 1. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

3. السيد عبيد ماجدة،(2011). "**سيكولوجية الموهوبين والمتفوقين**"، الطبعة 1. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

4. بلواني شحادة أنجود (2008). "**دور الإدارة المدرسية في تنمية الإبداع في المدارس الحكومية في محافظات شمال فلسطين ومعيقاتها من وجهة نظر مديريها**"، دراسة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإدارة التربوية لكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين.

5. نجار فريد (2003). "**المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية" (انكليزي-عربي)**، الطبعة 1، لبنان: مكتبة لبنان للناشرين.

6. خضر علي، احمد مطيعة، (2017). " تقييم الأساليب المساعدة على تنمية مهارة التفكير لدى تلاميذ الصف السادس من التعليم الأساسي بمدينة اللاذقية سوريا (2017)، **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية**، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، مجلد (39)، العدد (3)،2017 .من ص 97- ص126

7. شحاته حسن، النجار زينب، (2003). "معجم المصطلحات التربوية والنفسية"، عربي- انجليزي، انجليزي-عربي، الطبعة 1. القاهرة : الدار اللبنانية المصرية.

8. قطامي نايفة، شريم رغدة، غرايبة عايش، الزعبي رفعت، مطر جيهان، ظاظا حيدر، (2010)، **"علم النفس التربوي النظرية والتطبيق"**، الطبعة 1، عمان: دار وائل للنشر.

المراجع الاجنبية:

1-Norbert sillamy (1990), **Dictionnaire de la psychologie** ; Paris : Robert.

2-Guy Aznar (2014) ;**La créativité** ; cahier de la créativité ; Paris :édites par CRAE universite.

3-Audrey lambin (2012**); Qu'est que la créativité** ?; France : université d'ardoi